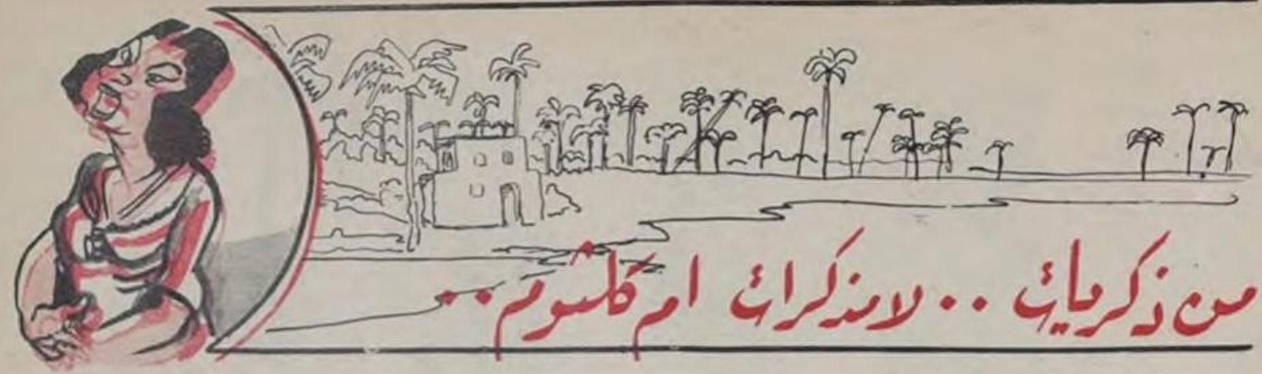
العدد ١٧٨ الأحد ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٧ ١٠ مليمات



اتقوا غضب الحليم !

(**المصرى افندى**) : إذا كان مصطفى النحاس باله معاكم طويل ... يعرف شغله ! .. لما أنا خلاص قربت أزعل صحيح ..



صحن مهلبية صاحب الفضل فى ظهور مطربة الشرق!

« فى هذا المقال وماسيتلوه فى الاعداد القادمة . يجد القراء الكثير من المعلومات عن الآنسة أم كلثوم ، لا أم كلثوم مطربة الشرق ذات الاسم الداوى فى سماء الشهرة والمجد .. بل أم كلثوم فتاة القرية الصغيرة فى مستهل حياتها أو جهادها وأوائل عهدها بالانشاد والمسرح والغناء .

هذه المعلومات لم تلق الينا خاصة ، ولا تحدثت بها أم كلثوم لتنشر وتذاع بل كانت تتحدث بها فى مجالسها الخاصة وفى صالونها الخاص . . وهى تكشف عن ناحية مجهولة تماما من حياة مطربتنا الشابة ليس فيها الا كل ما يشرف أم كلثوم ويرفع من قدرها فى العيون . »

منذ عشر أو اثنى عشر عاما شهدت مصر نشاطاً فى المسرح وكل ما يتعلق بفنون التمثيل والغناء ... وكان من آثار هذا النشاط أن ظهرت صحف تخصصت للمسرح وما اليه وملأت ما بين غلافيها بالحديث عن التمثيل والسينما والغناء .

وشهد جمهور القراء فى مصر لأول مرة صور المطربات والمطربين والممثلات والممثلين تنشر بعناية وبالحاح ، وقرأ لبنات الفن وأبنائه هؤلاء الأحاديث فى مختلف الشئون المسرحية ، وعرف عن حياتهم العامة وحياتهم الخاصة الشىء الكثير .

وليس يعنينا هنا أن نتتبع سير هذا النشاط وما انتهى اليه . وإنما نريد أن نعرض لناحية واحدة لها فكاهتها الخاصة ولها علاقتها بموضوع هذا المقال .

أذكر أن مجلة مسرحية معروفة نشرت فى ذلك الوقت سلسلة مقالات أو أحاديث مع طائفة من المطربات والممثلات . فتحدثت كل منهن عن أصلها وفصلها وأين تلقت العلم وكيف شغفت حباً وهامت بالفن الجميل .

وقالت ممثلة سينما معروفة إن أباها كان (لواء) فى الجيش ، وإنها تلقت دروسها فى مدرسة (المير ده ديه) .

وقالت مغنية معروفة إنها إبنة فلان بك من مدينة كذا فى الوجه البحرى . . وإنها كانت فى المدرسة السنية .

وقالت أخرى إنها كانت تعود من المدرسة مع طائفة من زميلاتها وتنشد ويرددن هن وراءها الأغنية حتى انتهى صيتها فى البلدة إلى مدرس للموسيقى فأخذ على نفسه أن يقنع أسرتها العريقة فى المجد الحريصة على التقاليد بتعليمها أصول الموسيقى وقواعد الغناء . . .

وقالت كل واحدة منهن شيئا من هذا وشيئا من ذاك .

والخلاصة أنهن جميعهن بنات مجد وعز قديم قد انحدرن من صلب باشا أو من ظهر بك ، وأنهن تلقين العلم فى المدارس الراقية .

وكان محرر المجلة المسرحية التى نشرت هذه الأحاديث أكثر ذوقا وأدبا من أن يسألهن صراحة — وقد تلقين العلم فى المدارس — لماذا الواحدة منهن إذن لا تستطيع أن تمضى إسمها إلا بصعوبة ؟ .. ولماذا مثلا تلك التى تعلمت فى مدرسة (المير ده ديه) لا تعرف من اللغة الفرنسية حتى ولا الطراطيش ؟

ولكنه — الزميل المحرر — كان خبيثا ، فقد رجا كلا منهن ان تكتب عبارة ما بخطها وتمهرها بامضائها كتحية لمجلته ، وراح ونشر هذه الخطوط بالزنكوغراف .

وقارن القارىء بين متخرجات السنية والمير ده ديه وبين هذه الخطوط وأدرك انه الغرور أو حب الادعاء هو الذى حمل كلا منهم على ان تنكر أهلها وماضيها وان تنسب إلى نفسها ما لا حق لها فيه .

* * *

هذه هى القاعدة العامة ...

ما من مطربة أو ممثلة فى مصر تتحدث اليك عن ماضيها إلا وتذكر بيت المجد والجاه الذى نشأت فيه ، والنعمة التى ربيت فيها .

إلا واحدة . واحدة فقط هى التى تفخر اليوم وتقول لك صراحة انها ولدت فقيرة من أسرة طيبة نعم ولكن فقيرة وانها عرفت الفاقة وعرفت الحرمان ... ثم تحمد الله على النعمة التى هى فيها الآن وتشكر فضله عليها سبحانه وتعالى .

هى أم كلثوم . ولو ان أم كلثوم جلست يوما لتكتب مذكراتها لاستهلت الفصل الأول منها بعبارة كهذه :

(أنا أم كلثوم ابنة المرحوم الشيخ ابراهيم السيد من قرية طماى الزهايره مركز

السنبلاوين دقهلية . ادخلني والدي كتاب القرية لأتعلم فك الخط والحساب ولاحفظ القرآن ، ولكنه رحمه الله اضطر إلى اخراجي من الكتاب قبل ان أتم دراستي بسبب ضيق ذات اليد) !!

تقولها أم كلثوم ولا ترى في قولها هذا حرجا ولا عاراً لأنها أولا تأنف ان تنسب نفسها إلى بيت مجد ليس له وجود ، ولأنها ثانيا أبر بأهلها وأكثر ولاء لبيتها وأسرتها من ان تنكرهم في نعمة اليوم ولأنها ثالثا تحس انها اليوم أعظم من ان تحتاج إلى بيت مجد قديم يشفع لها عند الناس أو يسند مقامها عند الجمهور .



(الآنسة أم كلثوم ولباسها في ادوار حياتها الفنية)

* * *

خالد

أم كلثوم

الوالد والوالدة

هذه هي الأسرة الصغيرة ، أسرة أم كلثوم ، التي نشأت بين أحضانها مطربتنا الشابة وترعرعت في دارها المتواضعة بقرية «طماي» من قرى مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية .

وفي ريف مصر ، وبين أحضان طبيعتنا الجميلة الدائمة الاخضرار ، شبت القروية الصغيرة تنشق نسيم مصر العليل ، وتنعم بطفولة مرحه بين المروج والمزارع النضرة ، ترتع وتلعب مع لداتها من صغار القرية ، وتقصد معهم كل صباح إلى « كتاب » القرية تتلق مبادىء القراءة والكتابة وتحفظ كتاب الله بين « مقرعة » عريف الكتاب وعصاه القاسية التي لاتعرف هوادة ولا لينا .

لم تكن طفولة أم كلثوم بالطفولة الهنية المدللة ، ولاحياتها بالرغدة الموفورة الحظ من خفض العيش والرفاهية ، ولقد وجدت أم كلثوم نفسها وهي بعد لم تعد العاشرة أو قبل ذلك وعلى كتفيها الصغيرتين عبء العمل والجهاد في سبيل الحياة وكسب الرزق لها ولأسرتها الصغيرة ، فقامت بالعبء ولم تعي به وأدت واجبها الشاق كاملا وإنها لسعيدة قريرة العين أن أعانها الله وحباها من فضله رضى الوالدين ورضى الناس وليس هذا بالقليل .

كان « الشيخ خالد » شقيق الآنسة أم كلثوم هو الذي يحمل بين أفراد الأسرة لقب « مطرب العائلة » وكان يدعى في حفلات الريفيين في الاعياد والموالد أو الافراح ينشد القصائد الدينية والاناشيد الريفية الساذجة لقاء أجر مناسب .

وذات صباح تصادف ان كان المرحوم الشيخ ابراهيم السيد — والد الآنسة أم كلثوم — في طريقه إلى خارج الدار لبعض شأنه فوجدها في « صحن » الدار تترنم في صوت خافت ببعض الاناشيد وقد جلست تلهو بعروستها الصغيرة ، عروسة ليست من « شيكوريل » أو « ريفولى » ولكنها من عرائس الارياف شغل يد . . محشوة بالقديم من الثياب أو نتف القطن الاسكرتو .

شيء ما في صوت الصغيرة أم كلثوم استوقف والدها فوقف يستمع لها في صمت وهي تغني أحد أناشيد أخيها بصوت رخيم

(البقية على صفحة ١٠)



٢ - أم كلثوم تترك « الكتاب » لفداحة المصاريف المدرسية

« ذكرنا فى مقالنا الأول من هذه السلسلة التى بدأنا بنشرها من الاسبوع الماضى ... كيف أن الآنسة أم كلثوم تدين بمجدها وشهرتها لطبق من المهلبية أغريت به لتحيي حفلتها الأولى .. وفى مقال هذا الاسبوع يرى القراء كيف حرمت أم كلثوم من اتمام دراستها فى « كتّاب » القرية لفداحة المصروفات المدرسية ... هذه المصروفات التى لم تكن تزيد عن .. اقرأ المقال من فضلك »

كانت الصغيرة أم كلثوم فى عداد الطلبة « النظاميين » فى كتّاب القرية ، تقصده كل صباح مع أخيها الشيخ خالد ما عدا أيام الجمع والاعياد . .

ولم تكن سومة الصغيرة « تمض على العنـاب بالبرد » مكتفية بقطر اللؤلؤ من نرجس العيون .. وكان فيه كل الكفاية للزوغان من العريف ومقرعـة

وكان الشيخ خالد بحكم انه « مطرب العائلة » وفتاها المدلل .. يستطيع أن يزوغ من الكتّاب وعصا العريف وقتما يشاء وعندما يشاء .. ملتمسا لنفسه شتى الاعذار والحجج كأن تكون لديه سهرة فى المساء مضطر للاستعداد لها ! ! او بحجة حفظ قصيدة جديدة أو نشيد جديد ... إلى آخر ما يستطيع التماسه فى المناسبات المختلفة من الاعذار المختلفة ...

على أن أم كلثوم لم يكن لها مثل هذا الحق .. ولا كان فى وسعها أن تلتمس مثل هذه الاعذار القوية . .

ولكن سومة الصغيرة لم تعدم مع ذلك وسائلها الخاصة فى « الزوغان » من الكتاب كما حلا لها ذلك وكما خشيت مقرعة « سيدنا » عندما تحس أنها لم تحفظ درس الأمس على النحو الذى يروق للمقرعة المحترمة !!

فى مثل هذه الظروف ... كانت سومة تلجأ إلى الملح فتضع منه قليلا فى عينيها . . ولا يصبح الصباح إلا وكل عين قد انتفخت وتورمت وأصبحت حمراء كالطماطم .. والدموع تنسكب فى غزارة .. أو كما قال الشاعر الخصب الخيال .. وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا .


الآنسة أم كلثوم

وقد أخذت لها هذه الصورة فى سنة ١٩٣٠

العريف وهو المراد من رب العباد .

وإلى هذه الحيلة البارعة . . نلفت نظر شبابنا الناهض من طلبة الجامعة كما هفهم الكيف إلى الاضراب ! !

وكانت أم كلثوم أحرص ما تكون على ارضاء « سيدنا » ومقرعة « سيدنا » وتلتمس لذلك شتى الحيل فى مختلف المناسبات فلم تكن تلجأ إلى الملح ومطر اللؤلؤ إلا فى الشديد القوى . .

وكثيراً ما حملت سومة الصغيرة إلى « سيدنا » الهدايا .. وسيدنا يرضيه القليل ، وما كانت سومة لتجد الا هذا القليل، على أنه كان فيه الكفاية وفيه أمن ولو إلى حين من المقرعة التى لا تعرف هوادة ولا لينا . .

هذه الهدايا لم تكن تزيد على عود من القصب ! أو برتقالة ، أو نصف فطيره مشلتته ، أو قطعة حلوى . . الى غير ذلك مما يشتريه الوالد ويحمله إلى منزله فى الأعياد والموالد ، أو يصنع فى الدار فى مثل هذه المناسبات.

وتأخذ سومه نصيبها من هذه الاشياء وتحرم نفسها من التمتع بها وتبقيها لسيدنا تحمله اليه فى الصباح .

وعلى باب الدار فى الصباح يقف خالد ويأبى الذهاب إلى الكتاب . . لماذا ؟ لأن أخته أم كلثوم تحمل من الهدايا مالا يحمل هو ! ! ويكون خالد قد أكل نصيبه كله ولم يبق منه شيئا . . ولم يخطر له سيدنا ببال على عكس سومة الصغيرة الواعية ! !

ويثبت خالد قدميه فى الارض ويرفض بكل أباء وشمم أن يخطو خطوة واحدة فى طريقه إلى الكتاب . .

وأخيراً تضطر سومة إلى اعطاء أخيها نصف ماتحمله إلى العريف . . امتثالا لأمر والدها .. وعندها يرضى الشيخ خالد بالذهاب إلى الكتاب ، ويدخل على العريف وهو يحمل اليه الهدايا مثل ماتحمل أم كلثوم سواء بسواء . . . ويفوز مثلها برضاء سيدنا سواء بسواء ، هـذا بينما تنعم هو بأكل نصيبه من الفاكهة او الحلوى كاملا وحرمت سومه نفسها من عود القصب أو البرتقال ! !

***

على ان ميزانيـة الاسرة الصغيرة قد كفلت لأم كلثوم مالم تكفله لها حيلتها الساذجة وجاء الوقت الذى اضطرت فيه سومه إلى ترك الكتاب نهائيا والبقاء فى المنزل واليك التفاصيل :

كانت عطلة العيد قد انتهت وفى الصباح تستأنف الدراسة من جديد فى كتاب القرية .. فبعد ان تناول أفراد الاسرة عشاءهم المتواضع ذهب كل إلى فراشه لينام ، وقبل ان تغمض سومه عينها وتستغرق فى أحلامها سمعت هذا الحديث يدور بين والديها :

قال الوالد رحمه الله :

— بزيادة على أم كلثوم بقى . تروح الكتاب .. أنا حامنعها من بكره .

وانصرف ذهن الأم إلى غير السبب الحقيقى الذى يعنيه الوالد فقالت :

— تمنعها ليه .. دى لسه صغيرة ؟ !

وقال الوالد :

— صحيح صغيرة لسه .. ولكن بزيادة خالد يروح .

— وليه بقى ؟

— ما اقدرش أصرف على الاثنين وأدفع لهم مصاريف الكتاب كل جمعة .

وأصبح الصباح .. واستعد خالد للذهاب إلى الكتاب كعادته ولكن ام كلثوم لم تكن تلوح عليها علائم الطالب النشيط الذى يتأهب للذهاب إلى مدرسته خصوصا بعد عطلة عيد طويلة .

وناداتها والدتها :

— ما تقومى يا أم كلثوم .

أم كلثوم : — على فين ؟

— تروحى الكتاب مع أخوك .

— لا . . مش رايحه .

— ليه ؟

وسكتت الصغيرة قليلا وتحت إلحاح والدتها قالت لها انها سمعت حديث والدها بالأمس ، وعلى هذا فلن تذهب إلى الكتاب ويكفى ان يذهب خالد !!

***

ومن يومها انقطعت أم كلثوم عن الذهاب إلى كتاب القرية فلم تمد اليه وتستأنف دراستها إلا بعد ان استطاعت ان تدفع نفقاتها المدرسية بنفسها من كسبها الخاص ومما كانت تربحه من غنائها فى الافراح والموالد وأعياد الريف .

وقد يهمك ان تعرف كم كانت هذه المصاريف الفادحة التى اضطرت معها أسرة أم كلثوم إلى ان تخرجها من الكتّاب ؟

كانت قرشاً صاغا واحدا .. فى الاسبوع .

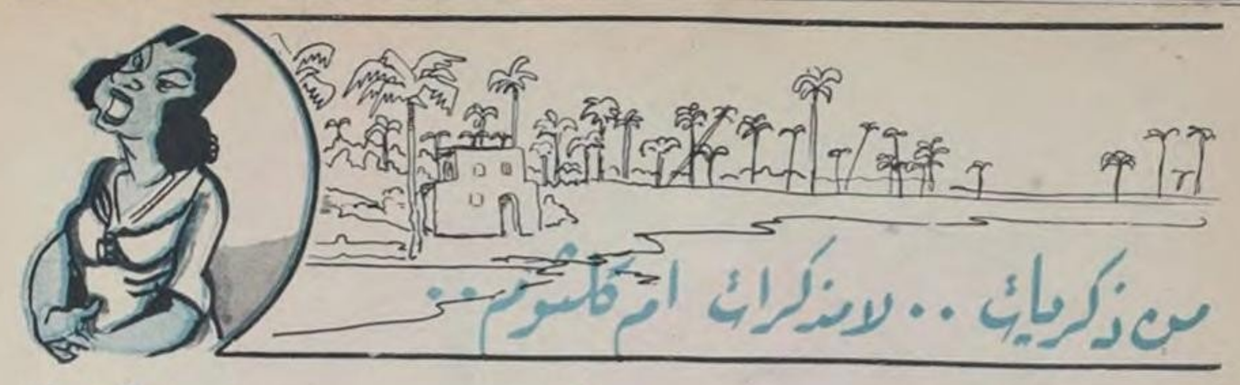
وإلى العدد القادم . .

ع . . .

طلب مندوبين

تعلن ادارة مجلة آخر ساعة المصورة عن طلب مندوبين للاعلانات (بليسهات) فمن يأنس فى نفسه الكفاءة والمقدرة على هذا العمل فليتقدم إلى حضرة توفيق طراد افندى بمجلة آخر ساعة ٣ شارع الامير قدادار بشارع كوبرى الخديوى اسماعيل .

وعلى الطالب ان يقدم ما يثبت انه سبق له الاشتغال فى هذه المهنة .



٣ — أول نقود ربحتها ... ستة قروش ونصف !!

سومة الصغيرة أم كلثوم [illegible] تنزل من القطار [illegible] القوة .. اقرأ التفاصيل فى هذا المقال ..

كانت شهرة أم كلثوم اول عهدها بالغناء محصورة فى دائرة ضيقة ، هى دائرة القرية وما حولها من القرى المجاورة وبعض « البنادر » القريبة التى لم يكن يتطلب الانتقال اليها أكثر من المشى سعيا على الاقدام أو على ظهور الدواب . .

ثم ذاع صيت أم كلثوم وانتشر فى أنحاء المديرية كلها وفى المدن البعيدة وجاء الوقت الذى اضطرت فيه سومه الصغيرة وأفراد تختها الصغير المؤلف من أفراد الاسرة نفسها ، نقول جاء الوقت الذى اضطرت فيه أم كلثوم إلى ركوب قطار السكة الحديد للوصول إلى حيث وصلت شهرتها ... هناك فى المدن والبلدان النائية البعيدة .

وكان هذا الحادث هو الأول من نوعه فى تاريخ حياة سومه الصغيرة ، وكان حادثا جللا . .

ركبت سومه القطار ولم يكد يبدأ سيره حتى تعلقت بالنافذة وتركت رأسها الصغير للهواء وغبار الطريق يعبثان به ما شاءا .. وظلت فى وقفتها تشاهد المناظر المختلفة التى يمر بها القطار فى سيره السريع وهى لا تكاد تخفى ما شملها من الفرح الشديد بهذا الحادث الجلل ، حادث ركوب القطار ، فكانت تضحك ملء فمها وتصفق بيديها الصغيرتين وتشير إلى ما يمر أمامها من المشاهد المختلفة وتلفت اليها نظر الحاشية وهى مرحة طروب .

وأخيراً ... اذن الله ووقف القطار فى المحطة التى يجب النزول فيها للذهاب إلى السهرة المتفق عليها ، وقيل يا أم كلثوم هيا . .

— هيا على فين ؟

— هيا ننزل بقى ...

احنا وصلنا خلاص .

وتشبثت سومه الصغيرة بجدران النافذة وأبت النزول من القطار وللقوة ان تفعل بنا ما تشاء .

ولم تفد معها حيلة ولا أية وسيلة من وسائل الاغراء ولما رأت اصرارهم الغريب والغير مفهوم ... على النزول وترك هذا « الوابور » البديع الساحر بكت وعادت إلى مطر اللؤلؤ من نرجس العيون ولكن من غير ملح هذه المرة . .

على أن النزول من القطار كان أمراً مقضيا . . فلما أعيتهم الحيلة وظلت سومة على عنادها لم يجدوا بدا من استعمال القوة ولسومة أن تبكى ما تشاء . . وحملوها هيلا بيلا وانزلوها من « الوابور » بالقوة وهى « ترفص » وتضرب وتبكى ولكن لا حياة لمن تنادى . . . وأخيراً سكتت بعد أن وعدوها أن يركبوها « الوابور » فى اليوم التالى . .

كان الحادث — حادث ركوب القطار — هو الأول من نوعه كما قلنا ، ولكنه لم يكن الأخير ، فقد ركبت سومة بعد ذلك القطار وما تزال تركبه إلى اليوم ولكنها تعلمت الآن أن تنزل فى محطة الوصول بمجرد وقوف القطار دون أن تبكى أو تحمل على الاعناق .



***

عقد اتفاق على حفلة تحييها أم كلثوم

الى اليمين صورة العقد بحروف المطبعة ... وفى اسفل صورته بالزنكغراف

فتاريخه أدناه اتفقت الموقع اسمى بخطى فيه أدناه ابراهيم السيد من طماى مركز السنبلاوين دقهلية مع احمد اسماعيل من الكوم الطويل مركز كفر الشيخ غربية عن حضورى مع كريمتى السيدة أم كلثوم لتلاوة القصة الشريفة النبوية والحضور هو يوم الجمعة ٤ ذو الحجة سنة ١٣٣٨ ليلة الجمعة ٥ منه على مقاولة قدرها مبلغ ٩٥٠ تسعمائه وخمسون غرش صاغ ميرى وصلنا عربون مبلغ ٤٠٠ اربعمائة غرش صاغ ميرى وباقى لنا طرف المذكور مبلغ ٥٥٠ خمسمائة وخمسون غرش صاغ ميرى وقد تحررت هذه شروطا بذلك

المقر بما فيه
كاتبه

احمد اسماعيل	ابراهيم السيد
من كوم الطويل غربية	مطاى

كانت هذه الحفلة المشار اليها تاريخية من عدة أوجه . .

أولا : كانت أول حفلة تركب اليها أم كلثوم قطار السكة الحديد .

ثانيا : كانت كذلك أول حفلة تسمع فيها أم كلثوم بتذاكر . .

اقيمت هذه الحفلة فى بلدة «أبو الشقوق» وصاحبها هو بائع سجاير فى محطة البلدة نفسها يدعى حسين افندى حلمى وقد دفع أجراً لأم كلثوم وتختها مبلغ ١٠٠ قرش لاغير منها نفقات السفر ذهابا وإيابا لأم كلثوم والتخت..

أما ايراد الشباك .. فقد بلغ ٨٠ جنيها كاملة القروش والملاليم .. وهو رقم قياسى كما ترى لامنذ حوالى ٢٠ سنة يوم اقيمت الحفلة بل يعد رقما قياسيا اليوم فى سنة ١٩٣٧.

وأم كلثوم من هواة الارقام القياسية كما سترى فى الاسطر التالية .

روبيه . .

روبية واحدة فقط لاغير كانت أول مبلغ من المال قبضته أم كلثوم من كسبها الخاص ومن عرق جبينها أو حنجرتها على الأصح .

والروبية عملة هندية من الفضة كانت منتشرة فى مصر أيام الحرب وهى تساوى ستة قروش ونصف بعملتنا الصاغ الميرى .

واليك تفاصيل الظروف التى وصل فيها هذا المبلغ من المال الى يدى سومة الصغيرة .

كان ذلك فى أوائل سنى الحرب ودعيت أم كلثوم لاحياء حفلة ساهرة فى « بندر » السنبلاوين مع أفراد تختها الصغير ، وغنت أم كلثوم وأطربت وحازت الاستحسان ونجحت السهرة نجاحا سر له أصحاب الحفلة واظهارا لسرورهم ورضائهم عن المطربة الصغيرة منحوها فى ختام السهرة روبية – زيادة عن الأجر المتفق عليه – واعطوها الروبية فى يدها . .

وأخذت سومة قطعة الفضة الصغيرة وربطتها فى طرف منديلها وأمسكتها بيدها وشدت عليها بقوة حتى لا تفلت منها .

وجاء موعد الانصراف بعد انتهاء السهرة وكانت سومة قد غلبها النوم فنامت فحملها أحدهم الى « طماى » على كتفه ، ورغم استغراق سومة فى النوم فقد ظلت يدها طول الطريق قابضة على طرف المنديل حيث أودعت الروبية العزيزة فلم تفلتها أو تقع منها ...

ووصلت سومة الدار واستيقظت وكانت لاتزال يدها قابضة على الروبية فأخرجتها من خزانتها الأمينة فى طرف المنديل واعطتها لوالدتها . . ثم استأنفت نومها العميق

وبمناسبة هذا الحادث . . وعلى ذكر أول نقود قبضتها أم كلثوم ..

فى اول عهد أم كلثوم بالغناء وأحياء الافراح والليالى الملاح . . كان أجرها فى الليلة لا يزيد عن الجنيه أو الجنيه ونصف إذا شط المزار وبعدت الدار ـ دار الفرح ـ وسيرى القراء فيما سيأتى من « ذكريات لا مذكرات أم كلثوم » كيف أنها سافرت ذات مرة سبع ساعات متوالية لأحياء حفلة بأجر لا يزيد عن مائة وخمسين قرشا ..

ولكن لم تمض فترة بسيطة على اعتلاء أم كلثوم تخت الغناء والطرب حتى ذاع صيتها واشتهر اسمها وتضاعف أجرها لا مرة واحدة بل عشرة اضعاف، وبلغ رقما كان يعد قياسيا فى ذلك الوقت إذ وصل إلى حدود العشرة جنيهات على نحو ما يرى القراء فى العقد الذى نشرنا صورته بالزنكغراف فى الصفحة الثانية من هذا المقال، وهو بين المرحوم الشيخ ابراهيم السيد والد الآنسة أم كلثوم والمدعو احمد اسماعيل صاحب الحفلة .

وتاريخ العقد يرجع الى سنة ١٣٣٨ هجرية المقابلة لسنة ١٩٢٠ ميلادية أى الى حوالى ١٧ سنة ميلادية أو ١٨ سنة إذا أخذنا بالارقام الهجرية ...

فى ذلك التاريخ كان هذا المبلغ الذى اتفق عليه اجرا لأم كلثوم، وهو مبلغ ٩٥٠ قرشا، يعد رقما قياسيا كما قلنا، بل لعله يعد كذلك إلى اليوم بالنسبة إلى الكثيرات وإلى الكثيرين من مطرباتنا ومطربينا ...

على أن سومة لم تقف عند هذا الرقم القياسى، والظاهر أنها من هواة الارقام القياسية فتاريخ حياتها الفنى حافل بجلائل الارقام ...

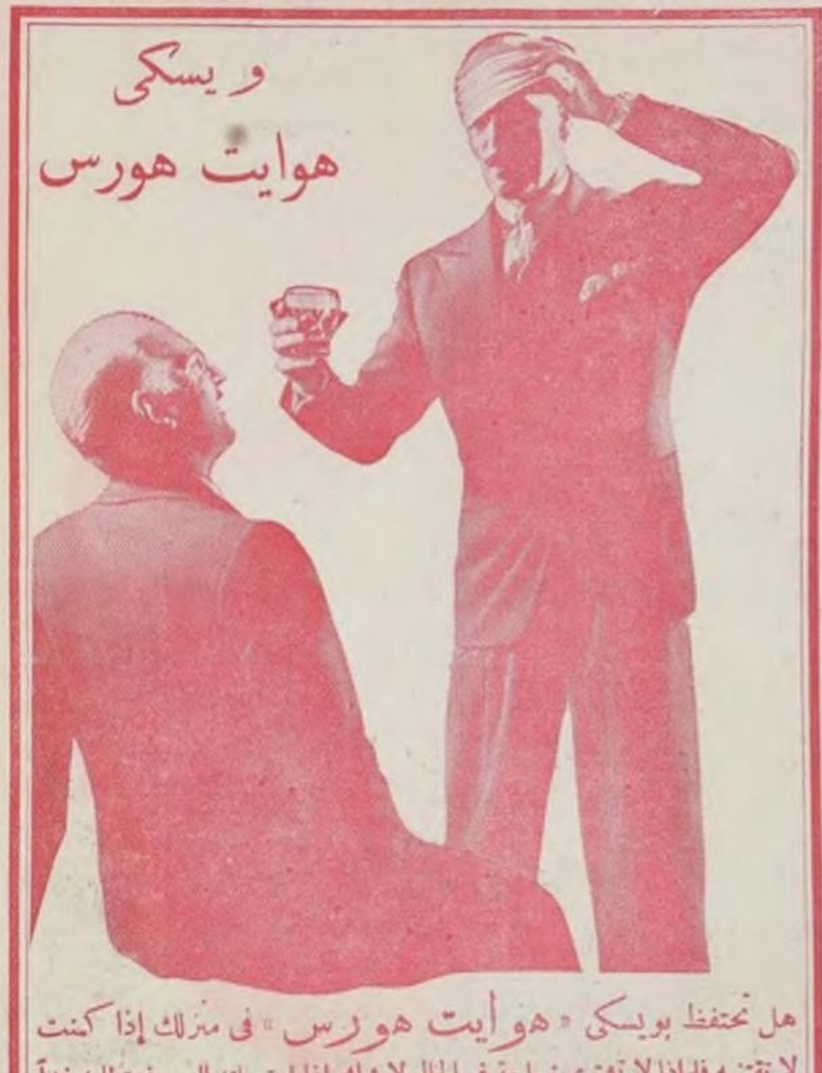
وإذا كانت سومة غنت حفلات تدوم ساعات طوال بأجر هو حوالى المائة القرش فقد جاء وقت غنت فيه سومة بأجر هو ٣٠٠ جنيه، لا فى حفلة أو سهرة أو ساعات طوال بل فى ثلاث دقائق لا اكثر.. بواقع مائة جنيه عملة صاغ ميرى لكل دقيقة واحدة . . .

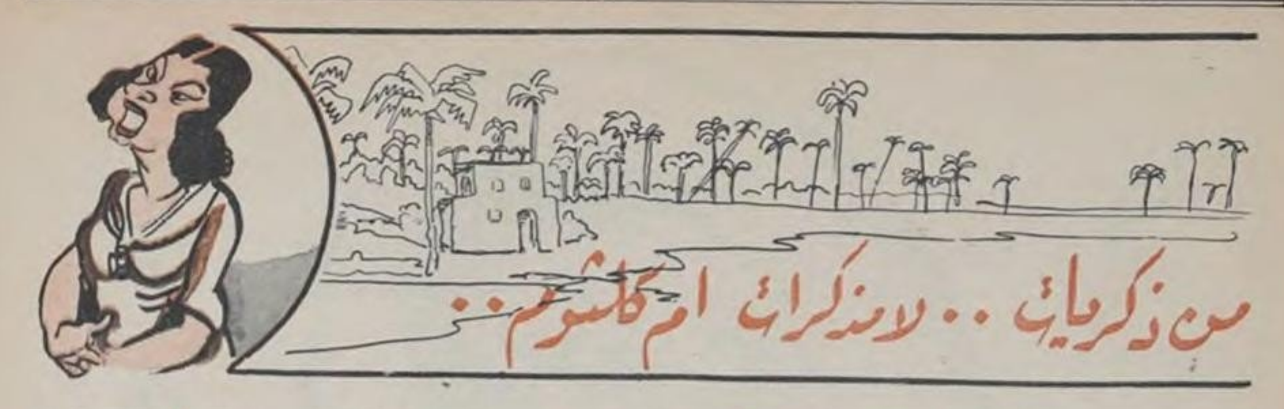
وذلك جزاء النبوغ وثمرة العمل المتواصل والجهد المستمر الدائم فى سبيل الفن وبلوغ اسمى مراتب الاجادة والتفوق فيه ، فاذا كانت ام كلثوم قد بلغت اليوم الذروة وحلت مكانها فى القمة وارتفعت إلى سماء الشهرة والمجد فلم يكن ذلك عفواً ولا من عمل الصدفة أو الحظ وحده ...

هناك وراء هذا الجهد المتصل، جهد الفنان الحق الذى ينفق على فنه من لحمه ودمه وأعصابه، وهناك قبل هذا موهبة الاله ونعمة المولى سبحانه الذى وهبنا فى صوت أم كلثوم مزماراً ساحراً من مزامير داود.

والى العدد القادم

« ع »





٤ - شرب الـكازوزة مجانا ... نص صريح فى عقود أم كلثوم

١٥٠ قرشا ...

كان هذا هو كل الأجر الذى تعاقدت عليه أم كلثوم لأحياء تلك السهرة فى إحدى القرى النائية ، وكان الفصل شتاء والشقة بعيدة والطريق متعبا ، ولكن شيئا من هذا كله لم يقعد سومة الصغيرة عن الذهاب فى الليلة المحددة لاحياء تلك السهرة متحملة فى سبيل المائة والخمسين قرشا من المتاعب والمشقات مايذهب بجلد الرجال الأقوياء .

ركبت سومة قطار الدلتا ثلاث ساعات كاملة ، وقطارات الدلتـا فى مصر لا تضم عربات البولمان الفاخرة المريحة ، ولا تعترف بما يقوله علماء الرياضة من أن الخط المستقيم هو أقصر الخطوط ، وهى بعد هذا كله تسير كما يسير السكير بعد ليلة قضاها فى السكر والعربدة ! !

وليت الأمر اقتصر على هذه الساعات الثلاث المضنية المتعبة فى قطار الدلتـا .. فقد نزلت سومة من القطار لتركب حماراً مدى أربع ساعات أخرى فى طريق مجهد متعب ، وفى شدة البرد وزمهرير الشتاء القـارس حتى تجمد الدم فى قدميها وتصلبت ركبتاها فلم تستطع الوقوف عندما نزلت من على ظهر الحمار وحملت إلى دار الفرح حملا وبقيت طويلا وهى لا تستطيع تحريك قدميها ولا ساقيها من أثر البرد وشدة ما عانت من التعب .

وآن موعد العمل والغناء وصعدت الطفلة أم كلثوم إلى المنصة المرتفعة التى اعدت فى صدر المكان لها ولأفراد تختها ، ويشاء سوء الحظ أن يزيد فى متاعب الصغيرة فجاء موضع المنصة فى ملتقى التيارات الهوائية الشديدة البرد حتى أخـذت سومة ترتجف وتنتفض و « زنهرت » أنفها وعلتها زرقة قاتمة من شدة البرد ...

ولم يفت والدها أن يلاحظ كل هذا فخلع عباءته ووضعها على كتفيها ليضمن لها ولو قليلا من الدفء والحرارة ، ولكنه لاحظ انها ما تزال ترتجف وتنتفض ..

ورمى الوالد بنظره هنا وهناك فوجد أصحاب الفرح والمدعوين وقد تآلفوا جماعات وبين يدى كل جمـاعة منهم « دفاية » مشتعلة وهم حولها ينعمون بالدفء اللذيذ، هذا بينما جلس هو وابنته ومن معه من أفراد التخت على المنصة المرتفعة وسط التيارات الهوائية الباردة، وبعيدا عن هذه النار الموقدة ..

وهنا لم يتمالك نفسه فوقف صائحا ...

— يا تبعتوا لنا دفايه إحنا كمان يا مش حنغنى ...

وأسرع اصحـاب الفرح فوضعوا تحت قدمى سومة « دفاية » كفلت لها قليلا من



الحرارة استطاعت معها أن تحيي السهرة وأن تنشد أناشيدها الطروبة العذبة .

وكانت ليلة — يا لها من ليلة — وما اظن أن ام كلثوم وإن تباعد الزمن تنسى تلك السهرة ولا ظروفها القاسية ولا ما تحملت فى سبيلها وسبيل المائة والخمسين قرشا المذكورة أعلاه . . . من جهد ومشاق ، وما عانته من قطار الدلتا أولا والحمار ثانيا والبرد ثالثا . .

وفى ليلة أخرى اضطرت أم كلثوم هى وتختها إلى الغناء فى سرادق خال تماما إلا من الكراسى المصفوفة إذ هرب المدعوون من شدة البرد وتبعهم أصحاب الفرح أنفسهم وتركوا سومه تغنى للهواء الطلق . .

ولما كانت سومه قد حضرت للغناء فقد غنت وأطربت ولكن من غير سميع واحد يقول لها آه أو أعد .. والواجب واجب قبل كل شىء .

***

على ان هذا لم يكن إلا القليل من كثير تحملته أم كلثوم فى مستهل عهدها بالغناء فمانت من ذلك ضروبا عدة من المتاعب والمشقات التى ينوء بها الرجال كما لقيت الكثير من « الفصول الباردة » التى كانت تقابلها بابتسامة الصابر المطمئن الواثق بنفسه وفنه وانه واصل إلى ما يبلغ من الشهرة والمجد ان عاجلا أو آجلا ..

وفى حفلة كانت فى « دكرنس » كان المدعوون اليها «مبلمين» وكأن على رءوسهم الطير ... وغنت أم كلثوم وأخذت تلق أناشيدها وقصائدها الواحدة بعد الأخرى دون ان يتحرك حضرات السميعة أو يظهروا شيئا — شيئا ولو بسيطا — من علامات الاستحسان فلا آه .. ولا أعد ولا يحزنون.. بل يحزنون ! ! وكأنهم فى مأتم لا فى حفلة طرب وغناء .

وألقت سومة كل ما تحفظه من الاغانى والمقطوعات ثم سكتت بعد ان نفذت ذخيرتها وتطلع المرحوم الشيخ ابراهيم والدها فى الساعة فاذا هى الحادية عشر فقط لا غير .. وباق على طلوع الفجر ساعات وساعات ... وأفراح الريف لا تنتهى إلا عند صياح الديك فما العمل ؟

وأعادت سومه الاسطوانة من أولها وكرّت للمرة الثانية كل ما أنشدته فى المرة الأولى . . كل هذا وحضرات المدعوين ولا هم هنا .

وباتت سومه وأفراد تختها عند صاحب الفرح الذى أحضر اليهم فى الصباح مائدة عامرة بأشهى الألوان للفطار ، ومنها الفراخ الدسمة اللذيذة .

ونظر المرحوم الشيخ ابراهيم إلى الطعام الفاخر المقدم ثم التفت إلى صاحب الفرح وقال له :

— احسن إلى من أساء اليك . .
وهل بعد الفراخ احسان ؟ !

***

ودعيت ام كلثوم ذات مرة لاحياء حفلة فى « القرشية » على مقربة من طنطا ، ولم تكد تعتلى التخت وتستعد للغناء حتى حضر أحد أصحاب الحفلة ولفت نظرها إلى « فانوس » معلق فى أحد أركان السرادق وقال لها :

— خدى بالك يا ست أم كلثوم من الفانوس ده .. أول ماتشوفيه انكسر انزلى من التخت انت واللى معاك وخشوا الحجرة اللى وراكم ..

ودهشت ام كلثوم من هذا الطلب الغريب واتضح ان اصحاب الحفلة لم يدعوها حبا فى سواد عيونها أو شغفا بصوتها أو لأن صاحب الليلة تزوج أو «طاهر» نجله الكريم .. بل كان كل غرضهم من الحفلة أن يدعوا اليها أهل البلدة المجاورة لهم «ميت يزيد» ليضربوهم .

وكانت أم كلثوم هنا وسيلة لا غاية ...

وغنت أم كلثوم وهى ترتعد من الخوف وقد تشعلقت عيناها بالفانوس إياه لتروغ فى الوقت المناسب .

وحضر أهل «ميت يزيد» فعلا وضربوا فعلا ، وكان هذا هو المراد من رب العباد !

***

أما ابرد فصل حقيقة لقيته أم كلثوم فى مستهل عملها فلعله الفصل الآتى ...

اتفق أحد اهالى قرية من قرى مركز

السنبلاوين مع والد الآنسة أم كلثوم على احياء فرح فى بلدته المذكورة نظير أجر هو مبلغ ٣٥٠ قرشا بما فى ذلك نفقات السكة الحديد ذهابا وايابا لسومه ولافراد التخت جميعا ودفع مبلغ ١٠٠ قرش عربونا .

وفى اليوم المحدد سافرت سومة وافراد تختها من « طماى » الى القرية المشار اليها ، وانتقل الركاب العالى من « طماى » إلى السنبلاوين على ظهور الدواب ، ومن السنبلاوين ركبوا قطار السكة الحديد إلى المنصورة ، ومن المنصورة «عبروا النيل» إلى البر الثانى فى طلخا حيث ركبوا قطار الدلتا إلى محطة « نبروه » وكان عليهم أن يركبوا الركايب من «نبروه» إلى القرية وهى مسافة يقطعها الحمار النشيط فى ساعتين ...

كانت الرحلة على طريقة «البحر الطويل» أو Long Sea كما يقولون ...

ونزلوا فى محطة « نبروه » فلم يجدوا أحداً فى انتظارهم كالعادة لا صاحب الحفلة ولا أحداً من طرفه ، وانتظروا فى المحطة حوالى ساعتين فى انتظار الركايب وصاحب الفرح ولكن دون جدوى ، وأخيراً استأجروا « ركايب » من المحطة وذهبوا إلى القرية وهناك أخرج المرحوم الشيخ ابراهيم عقد الاتفاق وقرأ اسم صاحب الفرح الموقع بختمه ادناه وسألوا عنه حتى اهتدوا إلى داره فلم يجدوا عليها علائم الزينات مما اعتاد أن يقيمه أهل الريف فى أفراحهم ، ولكن ذلك لم يمنعهم بطبيعة الحال من دق الباب .

وخرج صاحب الفرح فسألوه

— لماذا لم ترسل لنا الركايب ؟

— ركايب ليه ؟

— علشان نيجى ...

— وتيجوا ليه ؟

— علشان الفرح اللى عندك واللى حنغنى فيه !!

— فرح ايه .. ما أجلناه ...

— أجلته ازاى ؟ طيب ولا بعتش ليه تقول لنا ؟

— وأقول لكم ليه مادام أجلناه ..

— طيب واحنا اش عرفنا انك أجلته ؟

— ماتعرفوش ازاى . دى أهل البلد كلها عارفه . .

والبلد هنا هى بلد حضرته طبعا لا بلد أم كلثوم ! !

ولم يكن هناك داع بعد هذا لطول الجدال والمناقشة وعادت أم كلثوم وتختها كما جاءت عن طريق الـ Long Sea ، وكانوا قد تأخروا فلم يستطيعوا اللحاق بآخر قطار يقوم من المنصورة الى « السنبلاوين » واضطروا الى المبيت فى المنصورة وتكلفوا من أجرة طريق ومصاريف النوم فى اللوكاندة مايزيد عن المائة قرش العربون المدفوع . . حتى خفى حنين . . لم يعودوا بهما ! !

***

على انه سرعان ماذاع صيت أم كلثوم واشتهر اسمها وأصبح فى وسعها أن ترفض مثل هذه الحفلات . . وبلغ أجرها فى الليلة الواحدة حوالى العشرة جنيهات على نحو ماطالع القراء فى مقال الاسبوع الماضى ، ولكن بقيت بعد كل هذا مسألة كانت موضع تفكير المرحوم الشيخ ابراهيم والد أم كلثوم ، وكانت تشغل فكره واهتمامه أثناء الليل وأطراف النهار وهو يحاول أن يجد حلا مناسبا لها فلا يستطيع . .

. . . صحيح أن ابنته سومه قد أصبح اسمها ملء السمع والبصر ، وصحيح ان الجنيهات قد أصبحت تنهال عليها من هنا ومن هناك ، وصحيح وصحيح .. الخ الخ ولكن كل هذا لم يقنع الوالد ولم يرضه مادام ان لابنته منافسا فى عملها ، ومنافسا قويا خطيراً مايزال يتمتع بشهرة واسعة وصيت ذائع فى نفس المحيط الذى تعمل فيه أم كلثوم ! ! .

كان تفكير الوالد ينحصر كله فى أن يشعر هذا المنافس بأن ابنته أم كلثوم قد أصبحت ندا له وأصبح لها ماله من المكانة والمنزلة .

كان هذا المنافس يدعى « الشيخ حسن جابر » وكان من مشاهير المقرئين والمطربين فى ريف مصر ، وكان مغرما بشرب « الكازوزة » والاكثار منها ، ولعله كان يظن أن لها تأثيرا فى جلاء الصوت وصفائه وكانت مكانته تسمح له باملاء مايريد من الشروط على أصحاب الافراح والليالى ممن يتعاقدون معه . .

وكان أول شرط يضعه فى رأس العقد المذيل بالامضاء أدناه شرطا صريحا ينص على أن أصحاب الفرح ملزمون بأن يقدموا اليه - إلى الشيخ حسن جابر - كل مايطلبه من زجاجات الكازوزة يشربها هنيئا مريئادون أن يدفع ثمنها ، ودون أن يخصم ذلك من الأجر المتفق عليه . . . وعلى أن تكون الكازوزة «سباتس» ! !

وكان المرحوم والد أم كلثوم يعرف أمر هذا الشرط ، فلما أعيته الحيلة فى ايجاد الوسيلة التى يثبت بها مكانة ابنته وأنها أصبحت هى والشيخ حسن جابر رأس برأس... فكر فى أن يضع فى كل عقد اتفاق لحفلات سومه مثل هذا الشرط ويلزم أصحاب الفرح أن يقدموا اليها زجاجات الكازوزة تشربها هنيئا مريئا دون أن تدفع ثمنها ، ودون أن يخصم ذلك من الأجر المتفق عليه . .

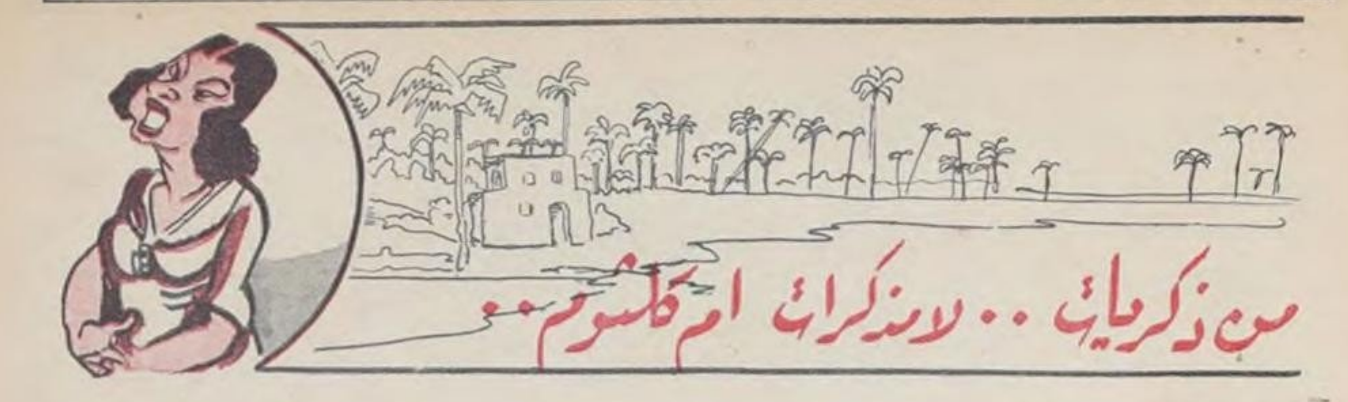
ونذكر هنا للحقيقة والتاريخ أن أول حفلة وضع فى عقد الاتفاق عليها هذا النص كانت حفلة اقيمت فى بلدة « شبرا ويش » مركز أجا .

ومن يومها أصبح من حق سومه أن تنعم بشرب ماشاءت من الكازوزة مجانا . . وعلى حساب أصحاب الفرح ، ومن يومها أصبحت - بنص العقد - هى والشيخ حسن جابر سواء بسواء . .

ولا فيش حد أحسن من حد . . .

وكان هذا هو المطلوب ... أما الكازوزة وشرب الكازوزة فكانت وسيلة لاغاية كما يقولون !! وإلى العدد القادم

« ح »



٥ ـ أم كلثوم تنقى الغلة وتحمي حرم « سيدنا » !!

انقطعت أم كلثوم عن الذهاب إلى كتاب سيدنا الشيخ عبد العزيز حسن فى طماى لفداحة المصاريف المدرسية كما ذكرنا فى مقالنا الثانى ـ غير انها ما لبثت ان عادت اليه بعدما توفر لدى والديها البارين مصروف الكتاب من كسب الصغيرة المتواضع فاستأنفت تعليمها من عرق جبينها مع قيامها باحياء الحفلات التى تدعى اليها . فنشأت عصامية بكل معانى الكلمة .

ولم تكن الرغبة فى التعليم وحدها هى الدافعة لبلبل الشرق الموعود للعودة للكتاب بل كان ولعها باللعب (والشقاوة) من أكبر المرغبات لها فى الوجود وسط أترابها من صبية وبنات . وزاد فى رغبتها فى الكتاب انها أصبحت بفضل كسبها القليل قادرة على كسب رضى عريف الكتاب الاعرج الشيخ حسن شلاطه. وكان هو المختص بالفلقة والمقرعة ـ فكانت فى صباح كل سبت تحمل له الهدايا كما تحملها لسيدنا فتضمن بذلك بعض الرعاية والمحاباة!

غير ان رشوة سومة لسيدنا وعريفه لم تشفع لها أمام شقاوتها التى تتجلى فى الحادثة الآتية : ـ

كان يوم الخميس يوم السوق فى البلدة فكان « سيدنا » يعطى نفسه والأولاد أجازة فى ذلك اليوم من كل اسبوع وكانت تلك الاجازة عرفية غير مصرح بها من الوزارة . فانتهزت سومه خلو الكتاب ذات خميس وبكرت بالذهاب إلى الكتاب لا لتذاكر درسها وتحفظ لوحها .. بل عمدت إلى تقصيف أقلام بعض خصومها وتقطيع كراريسهم وتكسير ألواحهم ووضع التراب فى محارمهم بدل (الليقة) ـ وفيما هى منشغلة بعملها إذا بمفتش المعارف الشيخ قنصوه داخلا فجأة فاضطربت الصغيرة واستوت جالسة تهز رأسها مرتلة بعض آيات الذكر الحكيم ... فسألها المفتش عن سيدنا فقالت بأنه لا يحضر فى أيام الخميس لا هو ولا الأولاد بسبب السوق . ولكنها حضرت لتراجع درسها !! فارسل المفتش فى طلب الشيخ فحضر فاشبعه توبيخا ولوما وقال له أليس عيبا ان تهتم بنت صغيرة بواجبها فتحضر لادائه بينما هو يهمل واجبه ويفرط فيه ؟!

وأراد سيدنا ان يؤكد لحضرة المفتش ان غيابه اليوم هو والأولاد كان بمحض الصدفة والاستثناء ولكن صراحة سومه أبت عليها إلا أن تقول الحق للمفتش ورزقها على الله .. فضاعف التأنيب والجزاء . ومن ذلك اليوم توترت العلاقات بين سيدنا وبين سومه إلى أقصاها ولم يبق بين الطرفين أى أثر لحب مفقود وضاعت عليها فى طرفة عين نتائج الفطير والسكر والبلح والقصب وما اليها .

وأصبحت التلميذة الصغيرة هدفا لانتقام سيدنا وتعسفه . فكان يتحداها فى



الفرسان الثلاثة بين طماى والسنبلاوين و بالعكس ...

(التسميع) ويعبعها (قرصا) وضربا .. ولا تكاد تجلس أمامه للتسميع حتى يقول لها ..

— هيه .. عاملالى مطربة وتغنى .. هيه قولى أمال القارعة ما القارعة ... ما تقولى أمال .. هيه .. سمعى كويس .. بس شاطره تيجى يوم الخميس وتغنى لحضرة المفتش ياختى .. هيه .. ما تقولى ..

***

وبقيت الملاقات بين الطرفين متوترة والحرب قائمة رغم مضاعفة سومه لكمية الهدايا التى تحملها صباح كل سبت إلى « سيدنا » بل رغم اشتراكها مع أترابها من بنات الكتاب فى تنقية الغلة لخالتى « أم الخير » حرم سيدنا المصون .. بل ورغم أنها كانت « تحمّى » خالتى أم الخير وتدعك لها ظهرها ..

***

مات سيدنا الشيخ عبد العزيز حسن فقيه كتّاب طماى إلى رحمة الله فانتقلت أم كلثوم وشقيقها خالد إلى مدرسة سيدنا الشيخ ابراهيم جمعة بالسنبلاوين وهى تقع بقرب محطة السكة الحديد فى ناحية تدعى « عزبة الخوّال » ولا تزال هذه المدرسة موجودة الى اليوم .

ولما كانت سومه (واعية) من صغرها فقد كانت فى فترات الراحة بين الحصص فى الكتاب الجديد أو المدرسة الجديدة بالسنبلاوين تذهب إلى بيوت بعض الجيران — جيران المدرسة — فتغنيهم فيغدقون عليها الجزاء الذى لم يكن يقل عن الخمسة أو العشرة مليمات فتعود فرحة سعيدة تعير زملاءها وشقيقها وقريبها بالنقود فتثير حسدهم وغيظهم .

كرسى السلطان

وبين طماى والسنبلاوين مسافة لاتقل عن كيلومترين ونصف كيلومتر كانت تقطعها الصغيرة سومه وأخوها وقريبها صابر مشيا على الاقدام كل يوم ذهابا وإيابا .

ولا شك أن (مشوار) خمسة كيلومترات كل يوم بين طماى والسنبلاوين وبالعكس.. ليس بالهين على أولاد دون العاشرة ولكن مرح الطفولة كان كفيلا بتيسير المشقة على سومه الصغيرة وشقيقها وقريبها فتحالف الثلاثة على التعاون فيما بينهم بان يشبك كل اثنين أذرعهما ليركب الثالث (كرسى السلطان) من عامود التليفون إلى العامود الذى يليه بالتتالى وبالدور . وكثيراً ما كانوا يختلفون فيما بينهم على صاحب الدور فى الركوب فيرجعون المسافة التى قطعوها ليبدأوا من العامود الذى وقع عنده الخلاف .

ولم يراع الصبيان أن سومه من الجنس اللطيف وأنها دونهما فى السن والقوة فيميزانها ولو بشىء قليل — بل كانت تأخذ قسطها معهما فى (المشال) سواء بسواء .

ولقد استمرت أم كلثوم فى حياتها تحمل عبء الجهاد بصبر وشجاعة ومثابرة كما يحمله أقوى الرجال فشقت لنفسها طريق المستقبل الزاهر والمجد الخالد .



(صورة لم تنشر للآنسة أم كلثوم وقد أخذت لها فى سنة ١٩٣٠)

***

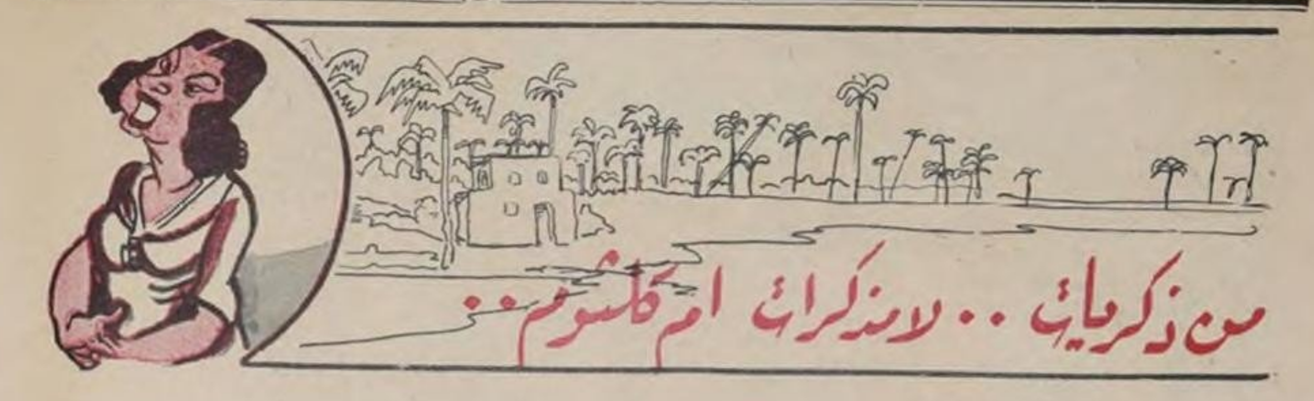
وفى ليلة عاصفة شديدة المطر عاد الفرسان الثلاثة من السنبلاوين وقد بللت ثيابهم وانغرزت أقدامهم الصغيرة فى وحل الطريق وإذا بعربة مارة بجانبهم فتعلق بها خالد وصابر من الخلف وتركا الصغيرة تتعثر فى الطريق الموحش وحدها متعبة مجهدة ... وظلت سومه تبكى وتستنجد فلا تجد معينا

فجلست فزعة باكية ... ولما وصل الصبيان إلى طماى وسألهما المرحوم الشيخ ابراهيم عن أم كلثوم قالا إنهما تركاها فى الطريق فكان جزاؤهما (علقة) حامية ... وبينما هو يتأهب للذهاب للبحث عن كريمته المحبوبة إذا بها تصل يحملها أحد أهل القرية إذ وجدها فى الطريق مرتاعة منتحبة فعطف عليها وأركبها وراءه على دابته .

ولم تثن هذه المتاعب سومتنا الصغيرة عن طلب العلم ولو فى السنبلاوين التى كانت بمثابة الصين بالنسبة اليها ... حتى بدأ نجمها الساطع فى التألق وأخذ اسمها يدوى فى سماء الطرب فتفرغت له وهجرت مدرستها الصغيرة إلى عرشها الكبير الذى تربعت عليه بجدارة ترعاها عين الله ويباركها رضى الوالدين .

وإلى العدد القادم حيث نتحدث عن أم كلثوم فى القاهرة

ح



جزار هو صاحب الفضل ... فى دخول أم كلثوم القاهرة !!

تكلمنا فى الاعداد السابقة عن حياة أم كلثوم التلميذة الصغيرة ووقفنا عند حد قيامها باحياء بعض الحفلات الغنائية فى نفس الوقت الذى كانت تحصل فيه العلم بمدرسة السنبلاوين فكانت فى كثير من الأيام تواصل الليل بالنهار فتسهر السهرة الطويلة حتى الفجر فى أحد البلاد المجاورة ثم تبكر مع أخيها بالذهاب لمدرستها الصغيرة بالسنبلاوين فتتلقى دروسها وهكذا كانت حياة سومة مضنية شاقة على طفلة فى مثل سنها .

وكانت سومة تجوّد القرآن الكريم على المرحوم والدها لحفظت معظمه قبل الخامسة عشر وفى تلك السن تركت المدرسة لتتفرغ لمستقبلها المجيد ولم يثنها ترك المدرسة عن مواصلة التحصيل بنفسها بقراءة الروايات الصغيرة وبعض كتب الأدب وكان أول كتاب وقع فى يدها (النظرات للمنفلوطى) فاعجبت به أيما إعجاب وملك عليها كل أوقات فراغها وشطراً من ساعات نومها حتى قرأته كله فتعلقت بأسلوب المنفلوطى وبحثت عن كل مؤلفاته فاقتنتها كلها وقرأتها واحداً بعد الآخر ثم أغرمت بالشعر فقرأت منه الكثير وهكذا دأبت أم كلثوم على التهال الأدب من شتى مناهله بشغف وهواية فاكتسبت بذلك ذوقا شعريا جميلا كما تمكنت من اللغة العربية تمكنا جعلها فى صف المتأدبات المثقفات .

***

ذاع صيت أم كلثوم واشتهر أمرها وامتلأت الأجندة بالافراح والليالى الملاح حتى لم يبق موضع لقدم ... وامتلأت الدار العامرة بالخيرات كما امتلأت المخدات والمراتب بأوراق البنكنوت .

وهنا لم يبق محل للكتاب ولا ضرورة للمشوار اليومى بين طماى والسنبلاوين وبالعكس واستراحت أم كلثوم من سيدنا ومنا كفته .

ومن النوادر التى تذكر للمرحوم الشيخ ابراهيم حين تزاحم عليه الراغبون انه طلب مرة أجراً معينا من بعض الناس فاستكثروه وطلبوا تخفيضه فرفض فاستماتوا عليه ببعض وجهاء البلدة الذين لا يستطيع لطلبهم رفضا فاضطر لقبول التخفيض كارها ولكنه فكر فى حيلة يتخلص بها لعلهم يرفضون فيتخذ رفضهم سببا لقطع المفاوضات فأمر خالد وهو يكتب الشروط بان يضيف اليها أن المطايا (جمع مطية) على الطرف الثانى ذهابا وإيابا !! فقال صاحب الحفلة :

— بدل المطية عشرة يا ابو خالد ...

فاسقط فى يد الشيخ ابراهيم وزمجر محنقا واضطر الى القبول مكرها .

***

غزت سومه ريف مصر بأجمعه ولم يبق عليها إلا أن تغزو القاهرة عاصمة أرض الكنانة وجاء الوقت الذى دخلت فيه سومه القاهرة ولكنها لم تدخلها على رأس فرقة من الجند أمامها الاعلام والطبول بل دخلتها فى تواضع وغزتها فى هدوء . . . وياما تحت السواهى ! !

أول مرة دخلت فيها سومه القاهرة لم تكن أكثر من مرور لتذهب الى حلوان لتحيي فيها حفلة ساهرة .



اعتاد عز الدين بك يكن من كبار أثرياء القطر ومن المقيمين فى حلوان أن يحيى كل سنة ليلة المعراج فى قصره بحلوان وفى تلك السنة وهى سنة ١٩٢٠ وقبيل موعد الليلة بأيام كان يتحدث مع حافظ افندى ناظر عزبته بقرية (نوب طريف) فى اختيار المنشد الذى يحيى الحفلة .

وكان حافظ افندى قد سمع أم كلثوم وأعجب بها وقرية « نوب طريف » المذكورة على مقربة من « طماى » قرية أم كلثوم فأخبر حافظ افندى سيده بأمر الصغيرة واقترح عليه استدعاءها مع تختها لاحياء الحفلة . ولما كانت سومه تنشد المولد النبوى والقصائد المناسبة للمقام ولم يكن مطلوبا من المنشد الذى يحيى الحفلة أكثر من ذلك فقد قبل عز الدين بك يكن اقتراح حافظ افندى وفوضه فى الاتفاق مع المطربة المذكورة .

اتفق حافظ افندى مع سومه على مبلغ وقدره — امسك قلبك — ٣٠٠ قرش بما فى ذلك أجرة السفر من طماى الى السنبلاوين على ظهور الدواب ثم من السنبلاوين الى القاهرة بالسكة الحديد ومن محطة القاهرة الى محطة باب اللوق بالعربة أو سعياً على الاقدام أو تشعلقا على اليسار فى الترام . . ومن محطة باب اللوق الى محطة حلوان . .

ثم كل هذا بالعكس . . من حلوان الى طماى .



٣٠٠ قرش أجرة غناء ومصاريف سفر ذهابا وايابا لسومه وأربعة معها . وقد بلغت مصاريف الطريق جنيهين وبقى جنيه واحد وهذا هو المبلغ الطائل الذى نالته أم كلثوم فى حفلتها الأولى فى مصر .

وصل الركاب العالى الى سراى البك فلم يكد رب الدار يرى سومه حتى انفجر غاضبا فى حافظ افندى وكيله وقال له على مسمع من سومه ومن معها .

— أنت عاوز تسود وشى أمام الكبراء والعظماء اللى أنا عازمهم ؟ ايه البت المفعوصة دى اللى انت جايبها ... انزل مصرهات لنا الشيخ اسماعيل سكر .

ونزل حافظ افندى الى مصر (وجاب) الشيخ اسماعيل سكر .

غنى الشيخ اسماعيل سكر وأبدع وأطرب وبعد الوصلة الأولى جلس يستريح من وعناء الموسيقى وهنا تذكر القوم (البت المفعوصه) . وأرسلوا يستدعونها من البدرون لا بفكرة أنها ستغنى وتطربهم ولكن بمجرد الفرجه والتريأة لا أكثر !! وايقظوا الصغيرة من أحلامها الجميلة وحملوها إلى فوق إلى الدور الأول . . وعلى مقعد صغير أوقفوها وأرسلوا حولها النكت والقفشات على أن سومه لم تكن فى سن يسمح لها بفهم حقيقة الموقف وكانت قد حضرت من طماى العزبه لتغنى فغنت .

وحدثت المعجزة . . . بعد دقيقة كان الصمت يسود المكان ، وبعد دقيقتين كانت نظرات الاعجاب والاستحسان تلوح على وجوه الحاضرين ، وبعد الدقيقة الثالثة كانت آه واعد وكمان هى مايقوله الحاضرون .

غنت سومه واطربت وابدعت وكان الحاضرون يرجون الشيخ اسماعيل سكر نفسه أن يطلب منها استمرار الغناء ...

وطالت رقبة حافظ افندى شبرين قول مترين ...

وبلغ صيت سومه إلى الدور الأعلى .. فطلبوها فى الحريم فوق .. وهكذا صعدت سومه من البدرون إلى الدور الأول ثم إلى الدور الأعلى وفى هـذا إن شئت ملخص تاريخ أم كلثوم الفنى .. صعدت من البدرون إلى أعلى عليين .

وغنت أم كلثوم للحريم وأبدعت وفى الصباح أهدتها ربة الدار

اولا — ٢ جنيه ذهب

ثانيا — خاتما من الذهب بفص ثمين من الياقوت الازرق

وكانت أول حلية حملتها سومه وربما — بل على التحقيق — كانت اول مرة ترى فيها الذهب أو الجنيهات الذهبية على الأقل .

ونال خالد من العز جانب فاهدت اليه ربة الدار ساعة ذهبية غالية الثمن .

وغادرت أم كلثوم الدار مودعة بمثل ما لم تستقبل به من الحفاوة والاحترام .

أما أول حفلة أحيتها أم كلثوم فى القاهرة نفسها لا فى الضواحى ولا على مقربة من القاهرة فقد كانت فى سنة ١٩٢١ وفى كوم الشيخ سلامه الحى المعروف بالقرب من العتبة الخضراء .

وقد تركت أم كلثوم أحسن الأثر فى القاهرة فى حفلتها الاولى هذه ولكن من الأسف ان القاهرة تركت اسوأ الأثر فى نفس أم كلثوم إذ قد سرق منها فى هذه الحفلة ١٥ جنيها كانت تحويش العمر كله ... أى انه كان كل المبلغ الذى استطاعت أم كلثوم أن تقتصده من مصروفها الصغير ومما يعطيه لها أبوها فى الأعياد على سبيل العيدية .

وكانت سومه قد حملت معها هذا المبلغ الباهظ من «طماى» إلى القاهرة لتشترى به من عاصمة البلاد بعض ما تشتهيه نفسها من حلويات أو ملابس أو غيرها وعادت أم كلثوم إلى «طماى» وهى لا تذكر القاهرة ولا اهلها (الحرامية) بخير !!

وكان أجر هذه الحفلة هو ١٥ جنيه . كأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا .. هذا إذا ضربنا صفحا عن مصاريف السفر وعما هو أهم من ذلك بالنسبة إلى أم كلثوم شخصيا .. فالخمسة عشر جنيها التى سرقت كانت ملكها الشخصى أما الخمسة عشر جنيها التى دفعت فكانت للوالد ولا شأن لأم كلثوم بها .

فى هـذه الحفلة بالذات سمع أم كلثوم

وصول ملكة الكرفتات

وصلت اليوم ملكة الكرفتات وهى كرافتة كالجوهرة النادرة مودعة فى غلاف خاص مزركش بماء الذهب اطلبها من محلات محمود العريف بشارع فؤاد الاول



ثمن الزجاجة سبعة قروش صاغ ونصف

كثير من مشاهير المقرئين والموسيقيين فى مصر نذكر منهم الشيخ على محمود والمرحوم الشيخ على القصبجى والد الموسيقار المعروف الاستاذ محمد القصبجى .

أما صاحب هذه الليلة والرجل الذى تدين له أم كلثوم بفضل الغناء فى القاهرة لأول مرة فقد كان جزارا . .

ولكنه لم يكن المعلم دبشه الجزار المعروف .

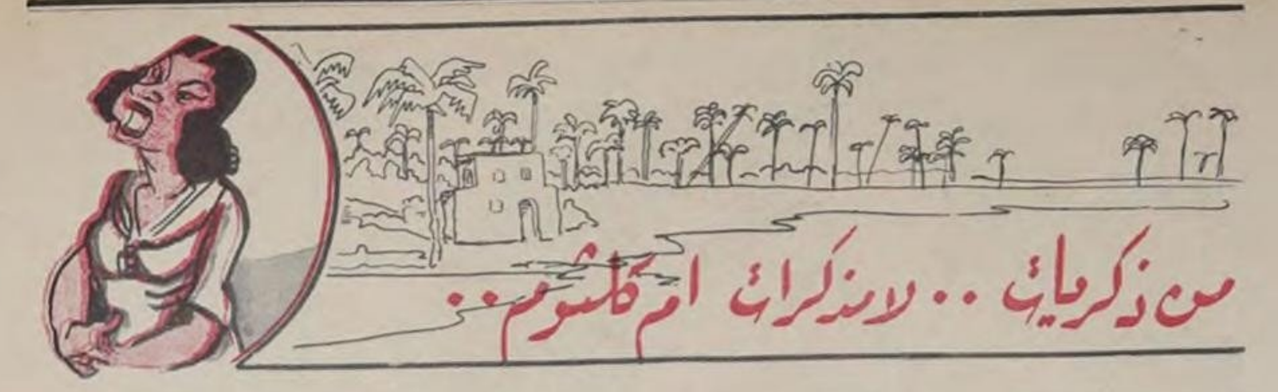
* * *

بعد اسبوع من هذه الحفلة سافر إلى طماى الشيخ محمد أبو زيد ـ مقرىء فى ذلك الوقت وفراش الآن فى وزارة المعارف ـ واتفق مع سومه على احياء حفلة فى القاهرة لحسابه الخاص وكانت هذه أول حفلة لسومه بتذاكر فى القاهرة وقد أقيمت فى مخزن فراشة بحى الناصرية المعروف . .

وإلى العدد القادم .

ع





٧ـ أم كلثوم تبكى لنشر صورتها وتضرب عن العمل !!

كانت حفلة « كوم الشيخ سلامه » ثم الحفلة التى تلتها فى مخزن فراشة بحى الناصرية ـ وقد كانت هذه أول حفلة تسمع فيها أم كلثوم فى القاهرة بتذاكر ـ كانت هاتان الحفلتان ـ وقد أشرنا اليهما بالتفصيل فى الاسبوع الماضى ـ بمثابة الحجر الاساسى فى البناء الشامخ الذى شادته أم كلثوم حجراً حجراً وشيئاً فشيئاً حتى اكتمل لها الصرح الرفيع العماد الذى تعتلى ذروته اليوم .

وتوالت بعد ذلك حفلات أم كلثوم فى القاهرة بعضها لاحياء الأفراح والبعض الآخر لمتعهدى الحفلات حيث يسمح بالدخول لكل من يدفع الثمن ويحجز محله قبل نفاذ التذاكر .

وتعددت زيارات سومه للقاهرة تبعا لذلك وكانت اذا قدمت إلى العاصمة نزلت هى وأفراد تختها المعمم فى « جوردون هاوس » وكانوا يتناولون طعامهم من رستوران « سان جيمس » القديم الذى كان أسفل الفندق نفسه .

ولم تكن سومه ولا أفراد تختها يختارون « جوردون هاوس » و« سان جيمس » لأنهم من هواة الفخفخة والابهة أو لأنهم من أصحاب الملايين .. بل كان السبب فى هذا أنهم لا يعرفون من القاهرة إلا « جوردون هاوس » وإلا « سان جيمس » ، وكانوا يخشون إذا هم نزلوا إلى شوارع القاهرة ضلوا طريقهم « وتاهوا » فى هذه المدينة الكبيرة واضطر الأمر إلى الالتجاء إلى بركات « سيدى العدوى » للبحث عنهم .

فالمسألة لم تكن (عنطزة) أو حبا فى الظهور أو العظمة بل كانت اضطراراً . . . والمضطر يدخل « جوردون هاوس » وهو عالم بدخوله .

وكانت سومه تقضى كل مدة وجودها فى مصر سواء أكانت يوما أم أياما فى غرفتها الخاصة بالفندق ، وكذلك والدها ، وكذلك خالد ، وكذلك الباقون . . . أحسن بعدين « يتوهوا » .. ؟!

على أن خالد بمضى المدة .. عرف طريق صولت الحلوانى فى محله القديم بشارع فؤاد الأول فكان يخاطر بنفسه احيانا وينزل يشترى منه بعض الحلوى ثم يعود إلى الفندق بينما يكون أفراد العائلة فى هذه الفترة القصيرة يبتهلون إلى الله سبحانه وتعالى أن يرده اليهم سالما غانما دون أن يتوه أو يحدث له مكروه .

والمسافة بين الفندق وصولت لا تزيد على مائة متر ! !

ومن غرفة سومه فى « جوردون هاوس » شاهدت مطربتنا القديرة السينما لأول مرة فى حياتها وكانت نافذة الغرفة تطل على سينما « كليبر » المعروفة فكانت سومه تمضى



الوقت فى النافذة وهى تشاهد الصور المتحركة . .

ترى لو قيل لسومه فى ذلك الحين أنه سيجىء عليها وقت تكون فيه بطلة من بطلات (خيال الظل) . ماذا كانت تقول ؟ ! !

* * *

وفى احدى الحفلات العامة التى أحيتها سومه فى القاهرة فى ذلك الوقت - وكانت الحفلة فى كازينو البوسفور المعروف - خطر لمتعهد الحفلة المسيو « فيتاسيون » أن يضع صورة أم كلثوم فى الاعلانات وكان ذلك أول حادث من نوعه فى تاريخ حياة سومه ولم تكن قد نشرت لها صور قبل ذلك لا فى الجرائد ولا فى الاعلانات ولا بأى وسيلة أخرى من وسائل النشر المعترف بها قانونا ، فلم تكد سومه ترى صورتها فى الاعلانات حتى بكت وغضب والدها المرحوم الشيخ ابراهيم غضبا شديداً وتألم جميع افراد الأسرة أبلغ الألم وأحسوا أن شرف العائلة كلها قد عرض للهوان ولأشد ضروب الاحتقار . .

واجتمع مجلس الأسرة فى هيئة مؤتمر تحت رئاسة الوالد المرحوم الشيخ ابراهيم وقرر باجماع الآراء الاضراب عن العمل . . واستدعى متعهد الحفلة وابلغ القرار الرهيب الذى لارجوع فيه .

وتوسل المسكين ورجا واستعطف ولكن دون جدوى ، وأخيراً استعان بالمرحوم الشيخ عبد الرحيم بدوى صاحب مطبعة الرغائب لاقناع الوالد والأسرة بالعدول عن هذا القرار ولكن برضه دون جدوى .

وأخيراً قال المتعهد إنه على استعداد لتمزيق الاعلانات التى طبعت



وطبع اعلانات جديدة لاتوضع فيها الصورة التى أثارت هذه الحرب الشعواء . وبعد جدال طويل ومفاوضات أطول اجتمع مجلس الأسرة مرة ثانية وقرر أنه لامانع من اقامة الحفلة بعد اعتذار المتعهد وتقديمه الترضية الكافية وعدوله نهائيا عن هذه الخطيئة الكبرى والجريمة التى لاتغتفر . . جريمة نشر صورة سومه ! !

وقدم المتعهد الترضية وتاب وأناب وطبع اعلانات جديدة وأقيمت الحفلة وسلم شرف الأسرة من الهوان والاحتقار والحمد لله . .

* * *

على أن حكاية الصورة ونشرها أو عدم نشرها لم تكن بالمسألة الوحيدة التى كان يرى المرحوم الشيخ ابراهيم أن فيها خروجا على التقاليد ، تقاليد العائلة على الأقل ، وخروجا على ناموس الشرف وبعداً عن « الكمال » الذى كان يحرص عليه .

لم يكن نشر صورة سومه هو الخطيئة الوحيدة التى يحرمها المرحوم الشيخ ابراهيم بل كان يحرم على ابنته أشياء كثيرة أقل من هذه بما لا يقاس .

كان يحرم عليها — مثلا — أن تغنى « يا ليل » لأنه كان يرى أن « ياليل » هذه لا تغنيها إلا المغنية « الأبيحة » ! !

كما أن سومة لم تكن تنشد إلا القصة النبوية الشريفة والقصائد والتواشيح التى توضع فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام أما ما عدا ذلك فكان محرما عليها .

وكان المرحوم الشيخ ابراهيم الى جانب هذا ، وإلى جانب سلطته الأدبية التى فرضها على ابنته ، سلطة الوالد

الرحيم ، كان رحمه الله هو المتصرف فى كل مايتعلق بسومه أدبيا وماديا، فكان هو الذى يتفق على الحفلات وعلى أجرها ، وكان هو الذى يقبض النقود باسمها ويوقع على العقود نيابة عنها ، كما كان هو المتولى الصرف كما يرى وكايشاء لا معقب لحكمه ... ولم تكن سومه تعرف عن الايرادات والمصروفات شيئا ، ولم تفكر فى يوم من الأيام حتى بعد ما أصبح الدخل بالعشرات والمئات أن تسأل والدها عن شيء بل بلغ الأمر بها انه عندما اشترى المرحوم والدها أطيانا فى طماى بما اقتصده من ايراد حفلاتها لم تسأله لماذا اشتريت ولا بكم اشتريت ولا باسم من كتبت ما اشتريت ؟!

وكان كل ماتناله سومه من قبض ايرادها الضخم جنيها فى العيد الصغير ومثله فى العيد الكبير ونصف ذلك فى المناسبات الطارئة ومواسم الريف كالموالد وغيرها . على أن المرحوم الشيخ ابراهيم لم يكن يحرم سومه من شيء وكان ينفق عليها بسخاء ولا يرفض لها طلبا مهما كان ، وكثيراً ماكان يحدث أن تعجب سومه بفستان ـ مثلا ـ ولكنها تأبى شراءه لغلاء ثمنه ، هنا كان المرحوم والدها يصر على شراء الفستان رغم فداحة الثمن ورغم ممانعة سومه نفسها .

وقد بقى الحال على هذا حتى مرض المرحوم الشيخ ابراهيم ولزم الفراش ـ وكان ذلك قبل وفاته بسنة ونصف ـ فنادى أم كلثوم وسلمها مفتاح الخزانة ، ومن يومها أصبحت سومه هى وزير المالية وقبضت على الرصيد بيد من حديد .

***

وتكاثرت الحفلات فى القاهرة وتعددت حتى كانت سومه تضطر احيانا إلى قضاء أسابيع فى العاصمة دون العودة إلى طماى وعندها فكر الجميع فى ضرورة السكنى فى القاهرة بدلا من هذه « الشحططه » أولا وتوفيرا للنفقات الباهظة التى تدفع فى « جوردون هاوس » و « سان جيمس » ثانيا .

وسكنت أم كلثوم القاهرة وكان أول منزل اقامت فيه شقة فى عابدين فى عمارة الدكتور الدرى باشا بشارع قوله نمرة ٢ وكانت أجرتها ١٢ جنيها فى الشهر .. أجرة الشقة لا العمارة كلها طبعا .

ومن هذه الشقة انتقلت سومه إلى عمارة بهلر المعروفة بالزمالك وكانت تدفع فيها ٢٥ جنيها أجرا شهريا .

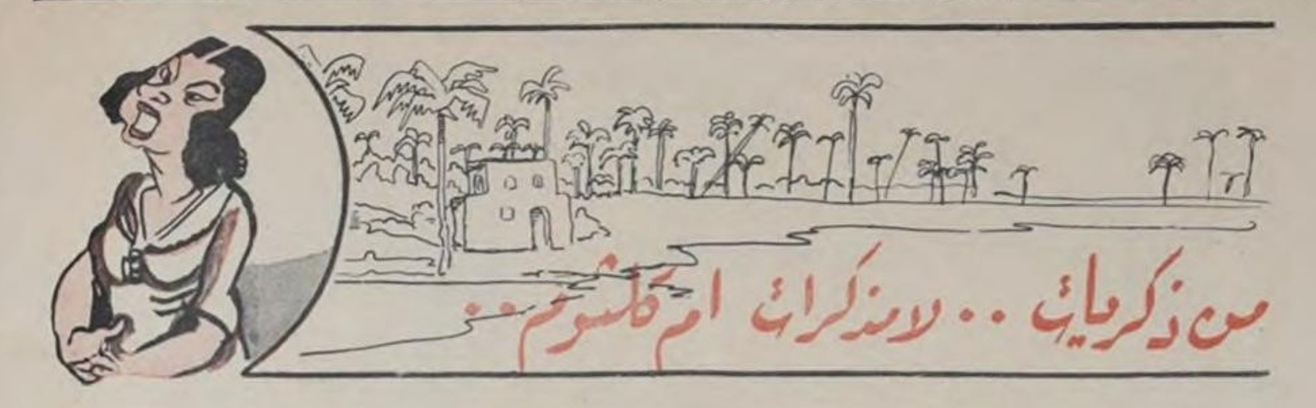
ثم شيدت سومه بعد ذلك فيلتها الانيقة المعروفة على الضفة الشرقية للنيل وانتقلت اليها .

فتنقلات أم كلثوم فى القاهرة معدودة ، من عابدين إلى بهلر بالزمالك إلى فيلتها الخاصة بالزمالك برضه ... ولعلها كانت تخشى أن اكثرت من العزال والتنقل أن تتوه ...

والى العدد القادم

ع





٨ ـ أم كلثوم والمسرح ... ختام الذكريات

لعله مما يسر هواة المسرح وانصاره فى مصر أن يعلموا أن الآنسة أم كلثوم من أكبر هواة المسرح وأن تعلقها بفن التمثيل لا يقل عن تعلقها بفن الغناء والطرب ، وقد أتاحت لها الظروف أن تشبع هوايتها فى فن الغناء حتى اعتلت أسمى ذروة فيه وأصبحت بحق مطربة مصر والشرق أجمع ، ولكم تتمنى سومة لو أتيحت لها فرصة الظهور على المسرح كممثلة ، وانه لحلم قديم ما يزال يداعبها من حين لآخر ...

وقد حققت أم كلثوم بعض حلمها هذا على الشاشة البيضاء فى فلميها « وداد » و « نشيد الأمل » وأبدت فيهما من البراعة والتفوق فى المواقف التمثيلية ما يؤهلها بحق للوقوف فى طليعة ممثلاتنا المعروفات كفاءة ومقدرة وحسن استعداد ولكن السينما لم تحقق أمنية سومة كاملة وشتان بين الوقوف فى غرفة الاستوديو وأمام آلة الكاميرا الصامتة والظهور على المسرح أمام الشعب وجمهور النظارة ...

على انه فى سنة ١٩٢١ كانت ثمة فرصة طيبة لو انتهزت لتحقق بها حلم سومة ولشاهدها الجمهور على المسرح منذ ١٧ عاما ... ومن يدرى ما كان يكون تاريخ من التمثيل الغنائى فى مصر لو ان أم كلثوم


أول صورة للآنسة أم كلثوم

لم تفتها تلك الفرصة !!

***

كانت فرقة « ترقية التمثيل العربى » هى الفرقة الزاهرة البارزة فى مصر فى ذلك الوقت ، وكانت رواياتها من النوع الأوبريت الغنائى ، وكان الأستاذ حامد الصعيدى الأديب والكاتب المسرحى ممن يغذون الفرقة برواياتهم .

وفى تلك السنة ـ ١٩٢١ ـ قدم للفرقة روايته المعروفة « صباح » فكلفته الفرقة بالبحث عن مطربة تقوم بالدور الأول فى الرواية غناء وتمثيلا . واستعرض الأستاذ حامد فى مخيلته كل من سمعهن من المطربات فلم ترق واحدة منهن فى نظره ، وفجأة تذكر أم كلثوم . .

لم تكن أم كلثوم يومها ـ كما جاء فيما سبق نشره من هذه السلسلة ـ قد اشتهرت فى القاهرة وذاع اسمها ، وكان الأستاذ حامد الصعيدى قد سمعها لأول مرة فى فرح بقرية تدعى « السنانية » على مقربة من دمياط فأعجب بها ، ثم أتاحت له الظروف سماعها بعد ذلك فى أكثر من حفلة فلم يزده ذلك إلا اعجابا بها وبمواهبها الفطرية وصوتها الشجى الساحر ، ولفت نظره على الأخص نطقها السليم وفصاحة القائها فوجد فيها خير من تصلح للقيام

بدور البطولة فى روايته المشار اليها . وفعلا تحدث فى هذا مع سعادة طلعت «بك» حرب وكان هو المشرف على شركة « ترقية التمثيل العربى » فلم يعارض سعادته وكاف الأستاذ حامد بالاتصال بالآنسة أم كلثوم والاتفاق معها .

وسافر الأستاذ حامد الى رأس البر خصيصاً لهذا الغرض وكانت أم كلثوم هناك فاتصل بالمرحوم والدها الشيخ ابراهيم وعرض عليه ما جاء من أجله فرفض والد سومة هذا العرض رفضاً باتا ولم يقبل حتى مجرد المناقشة فيه أو الدخول فى تفصيلاته ، وكان المرحوم يرى أن التمثيل على المسرح شيء لا يليق بكرامة ابنته ويتنافى مع العادات والتقاليد التى كان يقدسها المرحوم تقديساً . .

وليس هذا الرفض بالمستغرب وقد رأينا فيما مر بنا من هذه الذكريات كيف أن المرحوم الشيخ ابراهيم كان يحرم على سومه غناء « يا ليل . . . » أو انشاد غير المولد النبوى والقصائد والتواشيح التى توضع فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .



آخر صورة للآنسة أم كلثوم وقد التقطت لها من أيام فى منزلها بمعرفة « الغزولى » المصور

وضاعت هذه الفرصة على سومة ، ولم تعرف هى بها إلا بعد زمن طويل .

وهنا يقول الاستاذ حامد الصعيدى انه عاود العرض مرة ثانية فى سنة ١٩٢٣ وكانت أم كلثوم قد علا نجمها وذاع صيتها فى القاهرة نفسها وأصبح لها شأن وأى شأن ، وكان قد قدم الاستاذ حامد إلى « شركة ترقية التمثيل » رواية اخرى هى رواية «طيف الخيال» فعاد إلى التفكير فى أم كلثوم لتقوم بدور البطولة فيها ، ويقول أديبنا المعروف ان الأجر الذى طلب هو مبلغ ٣٠٠ جنيه فى الشهر مع الاشتراط على ان تختار سومة المطرب الذى يغنى أمامها والملحن الذى يلحن لها أغانيها فى الرواية .

ولم تكن هذه الشروط باستحيلة القبول لولا بعض الظروف الخاصة والمتعلقة بتكوين «فرقة ترقية التمثيل» فى ذلك الوقت، وضاعت الفرصة للمرة الثانية .

وقد ذكرنا هذه الحادثة للآنسة أم كلثوم فقالت انها لا تذكر عنها شيئا .

وهكذا لم يتح القدر حتى اليوم لسومه الفرصة التى تحقق فيها حلمها القديم فى الظهور على خشبة المسرح ، ومن يدرى لعل الظروف تهيىء لها فى المستقبل تحقيق هذا الحلم كاملا فى رواية أوبرا تجمع بين الغناء والتمثيل فترضى أم كلثوم بذلك هوايتها الشديدة للمسرح وفن التمثيل .

* * *

من الحوادث البارزة فى تاريخ حياة أم كلثوم الفنى .. ابدالها تختها القديم «المعمم» بالتخت الحديث ومن المعروف ان سومه كانت تغنى دون مصاحبة الآلات الموسيقية لها بل كان تختها ـ ان صح تسميته كذلك ـ

يتألف من بضعة أفراد يرددون معها مذهب « الطقطوقة » أو التوشيح بينما تغنى هى القطع الفردية وحدها ، وتلقى القصائد والاناشيد بمفردها ، وهذا النظام هو المتبع حتى اليوم لدى المقرئين الذين يتلون القصة النبوية الشريفة .

وبقيت أم كلثوم تجرى على هذا النسق حتى بعد أن استقرت فى القاهرة نهائيا واشتهر أمرها فى عاصمة أرض الكنانة بل وفى أرض الكنانة كلها .

وفى القاهرة اتصلت سومة بالكثيرين من رجال الموسيقى ومن بينهم المرحوم حسن بك انور الذى كان وكيلا لمعهد الموسيقى الشرقى فنصح لها أن تبدل نظامها هذا وتؤلف تختا موسيقيا ليتم لها المظهر الموسيقى الفنى الجدير بها وبمكانتها الفنية .

ورأت سومة وجاهة الاقتراح فقبلته وظهرت لأول مرة مع تختها الموسيقى العازف على الآلات فى حفلة غنائية اقيمت فى دار التمثيل العربى وكان ذلك فى شهر نوفبر سنة ١٩٢٦ .

وكان تختها الموسيقى الأول مؤلفا من حضرات المرحوم محمد العقاد « قانون » والموسيقار المعروف الاستاذ محمد القصبجى « عود » وسامى شوا « كمنجة » والاستاذ محمود رحمى « رق »

***

ومن طريف ما نذكره فى هذه الذكريات أن لقب « آنسة » لم يطلق على سومة إلا بعد قدومها القاهرة وعملها فيها ، أما قبل ذلك فقد كانت تعرف باسم « السيدة أم كلثوم » حتى وهى لم تعد بعد السابعة من عمرها ، ولقب « سيدة » من ألقاب الاحترام والتبجيل فى ريف مصر حيث لا يفرقون بينه وبين « آنسة » التفريق الذى يفهمه أهل الحضر

وكان ممن اتصلت بهم سومه فى القاهرة فى أول عهدها بها صاحب العزة محمد بك زكى مدير مدارس الأوقاف سابقا فأفهمها الفرق بين اللقبين واقترح عليها أن تلقب نفسها بلقب « الآنسة أم كلثوم » ومن يومها أبدات سومه لقبها وجرى على منوالها كثير من المطربات والممثلات فصرن يعرفن بلقب « الآنسة » حتى المتزوجات والسيدات منهن .

***

والآن ... وقد انتهينا من هذه السلسلة عن « ذكريات لا مذكرات أم كلثوم » نرجو أن يكون القراء قد وجدوا فيها ما وعدناهم به من ازاحة الستار عن ناحية مجهولة من نواحى مطربتنا الشابة ، الشابة وإن كانت « كبيرة » مطربات مصر والشرق ، ناحية لم يتحدث أحد عنها قبل اليوم وتلك هى التى تخص سومة الناشئة فتاة القرية الصغيرة فى أول عهدها بالغناء ومستهل حياتها الفنية .

وبعد .. فليت « لسيدنا » عيونا فترى .. ليته اليوم - إن كان مازال على قيد الحياة - يذكر تلميذته الصغيرة بالأمس وما أصبحت عليه اليوم ويذكر ما كان يوجهه اليها من عبارات اللوم والتقريع بسبب غنائها واحيائها الحفلات والافراح ، ليته يذكر اليوم كل هذا ويقلل من لومه وتعنيفه ويعترف أية خسارة كان يجنيها على الفن لو أن لومه لسومه الصغيرة « اللى عاملة لى مطربة . . . » ترك أثره فى نفسها فهجرت الغناء والفن وقنعت بمواصلة الدرس فى كتّاب القرية . .

لاشك أن سيدنا هو اليوم أول من يفخر بتلميذته ، تلك التى تفخر بها مصر ويفخر بها الشرق جميعا ، أم كلثوم بلبلنا الغرد والمزمار الساحر من مزامير داود..

« يامجد ياما اشتهيتك وسهرت فيك الليالى » فى هذا النداء البليغ الساحر قصت أم كلثوم فى كلمات ما كابدته من دموع وآلام فى سنوات وسنوات طويلة كلها جهاد وعراك فى سبيل المجد ، المجد الذى اشتهته ، المجد الذى سهرت عليه الليالى فنالت منه أوفى نصيب .

م . ع . حماد

العدد ١٨٥ الأحد ١٦ يناير سنة ١٩٣٨ ١٠ مليمات

آخر ساعة المصورة



في أول الطريق !!

« يقال إن هناك خلافا بين الدوائر السياسية حول الانتخابات ومتى تكون ومن الذى يقوم بها ؟ »

(—) : من فضلك ياحضرة الكونستابل ... مافيش سكة أطول من دى ؟

(—) : وانتم مالكم تسألوا على السكة مادام مش انتم اللى حتمشوا فيها ؟!